العالم المسرحي والسينمائي

بنات اليوم على مسرح رمسيس

للأستاذ محمد توفيق يونس

بدأ الموسم التمثيلي هذا العام متأخرا عن موعده العادي . وكان أسبق الأيدي الى عصر الستار عنه فرقة رمسيس بتمثيلها رواية « بنات اليوم » لمديرها الأستاذ يوسف وهبي . وهي قطعة ناجحة في أربعة فصول شائقة الموضوع . قوية الحوار . سريعة الحركة الا أن فيها بعض الطول . وكلامنا عن الرواية يتناول أمرين موضوعها وبناءها . أما الموضوع فحيوي جليل خليق بالعناية والنظر . هو موضوع الأسرة المصرية الذي طالما أثار الانتقاد . وبعث على الشكوى

فتيات اليوم من الروايات ذوات الفكرة التي تبحث في نظام الأسرة وتنبه الى الخطر الذي تتعرض له من الزواج المبني على اختلاف المشارب . وتباين الطباع . وتنافر الأهواء . الذي تعقده المصادفة ولا يقوم على أساس من حرية الاختيار وائتلاف المزاج

أحسن المؤلف اختيار موضوعه واجاد بسطه وان كان قد عني بالتأثير أكثر من عنايته بالتحليل والتعليل .

جمع المؤلف بين اثنين مختلفي الأفكار برباط الزواج وقد تكد حظ الزوج به وساء طالعه فزوجته تختلف عنه عقلية ومزاجا ولكنه سرعان ما يجد في أختها (لطيفة) فتاة تستطيع أن تفهم سر نفسه وتنظم أمور حياته . ويحلو الحب للعاشقين ولكن الزوجة (خديجة) تعلم أمرهما اذ يعثر أبوها على رسائل باللغة الفرنسية تبادلها الحبيبان فيطلب منها قراءتها فتعرف الحقيقة ولكنها تكتمها بدعية أن ليس فيها ما يريب . ولكن لطيفة تحمل فتأتي الى عيادة حبيبها وزوج اختها (الدكتور صادق) ليجهضها بعد أن ادعت انها مسافرة الى ضيعة احدى قريباتها . ولكن خديجة تفاجئها فاذا علمت ان اختها في خطر نسيت نفسها واهتمت بأمرها . ولكن الحالة تتحرج بدخول « سامي » خطيب لطيفة واين عمها . وتتقد الزوجة الموقف ثانياً فتدعي ان اختها اصطدمت بسيارة فجاءت الى الطبيب .

تنقضي فترة من الزمن يأتي بعدها عم لطيفه يطلب يدها لابنه سامي فيوافق الأب ولكن الابنة ترفض فلا يأبه لها ويمضي في تنفيذ ارادته . وتخلو لطيفة بابن عمها فتعلن اليه انها لا تستطيع أن تقبله زوجا لأنها لا تحبه . ويعود الأب فيملي عليها ارادته ولكنها لا تطيع . فيثور ويحتد فتضطر الفتاة الى أن تعلن ان رفضها الزواج من ابن عمها انما كان لانقاذه وتسأل سامي أيقبل ان يتزوج من فتاة ساقطة سلمت نفسها لغيره . فيجن جنون الأب ويسألها عن الجاني فيخبره صادق بالواقع بعد ان ينبئه أن جهله وغطرسته وتعنته بتزويج ابنه الكبرى فضل الصغرى كالتاجر الذي يريد التخلص من بضاعته الفاسدة قبل الجديدة قد دفعهما الى هذا الموقف الأليم . ولكن الأب لا يسمع ولا يرحم فاذا البيت شعلة من نار تحاول لطيفة أن تطفئها فتلقي نفسها في النهر فيلحق بها صادق وسامي

وتنجو لطيفة ويطردها أبوها فتبحث عن عمل وتلجأ الى بيت حقير بأبوها اما صادق فيسجن لقتله جريمته ثم تنقضي مدة السجن فيعود الى حبيبته ويتفقان على ان يغادرا البلاد معاً ليستأنفا الحياة من جديد . ثم تقبل خديجة وابنها ترجو من زوجها ان يتركه لها فيودعهما باكيا مستغفرا . ولهذا الموقف اثره في نفس لطيفة فتأبى الرحيل مع صادق حتى يبقى لزوجته وابنه وتسأل سامي ان كان يقبل توبتها ويرضى بها زوجة فيوافق راكعا .

هذا مجمل الرواية او بالأحرى مجمل الحادث الأصلي فيها ولم يعرض من الأشخاص الا الأساسيين في العمل فالرواية مليئة بالحوادث مزدحمة بالأشخاص وكان اجدر بالمؤلف ان يسير الى غايته قدما حتى لا يضعف اثر الحادث الأصلي في الرواية ولا يقطع سلسلة العمل الأساسي بمشاهد ثانوية وشخصيات فضولية . هذه المشاهد في ذاتها قوية الوضع وتلك الشخصيات خفيفة الظل ، ولكن قيمتها بالنسبة الى الرواية ضئيلة وصلتها بها واهية . واثرها عكسي في الواقع يخمد من حدة الشعور ويعوق وجهة الدفع الروائي نحو النهاية .

وكذلك يقطع العمل اثناء الرواية بحلول تكاد تكون خاتمة لولا ان تقف الرواية عندها والروايات الحديثة تتوخى دون خاتمة ولا حل تاركة المجال للتفكير والتأمل .

وفي الرواية شيء من التصنع كتصريح الزوج انه هو المعتدى على عفاف اخت زوجه . وعلى عمل الأب على زج زوج ابنه في السجن مع ما في ذلك من فضيحة للاسرة جميعها .

اذا غضضنا النظر عن هذه المآخذ استطعنا ان نقول ان الرواية جميلة قوية مؤثرة ذات مواقف درامية صادقة ومناظر انسانية رائعة تسترعي سمع المشاهد وتأسر له

ولا عجب فقد درس الأستاذ يوسف وهبي المسرح وخبر الجمهور فضرب على اوتاره الحساسة واستطاع ان يظفر منه بالاعجاب والاقبال ولا يسعنا نحن الا ان نحييه وننوه به عاملا من عوامل بناء المسرح المحلي ؟